المدقة ثمر سنويًا مما يدلنا على كون الجنين يتولد لذاته دون علاقة ظاهرة بناموس التلقيح على ان هذا القول لم يزل تحت الريب والعلماء مختلفون فيه كثيرًا

الدور الثالث حالة الزهرة بعد التلقيح

قد اسلفنا فيما مضى ان الزهرة مؤلفة من كاس وتويج واسدية ومدقات وقلنا ان الاسدية والمدقات هي الاعضاء الموقوف عليها تناسل النبات وازدياد افراده اما الكاس والتويج فهما بمثابة غلافين يقيان الاعضاء الداخلية من الدثور والانحلال وعليها يتوقف جمال الزهر وبهائه الكثيرة الاشكال على انه بعد التلقيح تتغير صفاتها وتصير الى حال مؤذنة بذبولها وانحلالها فيجف التويج ويكمد لونه وتتساقط بتلاته وتندثر الاسدية وتبقى المدقة على ما كانت عليه اولاً. الآن قلمها وسمتها يحل بهما الفناء فيموتان ويغور المبيض مستمدًا بالقوة الحيوية التي فيه وقوة هذا قد يكون مصاحبًا لنمو الكاس او التويج كما يشاهد في كثير من النباتات التي لا محل لسردها هنا فينولد من ذلك الثمر وتكاثر البزور فسبحان مكوّن الكائنات

باب الزراعة

القنّب

القنّب نبات سنوي وطنه الاصلي بالقرب من بحر قزوين ولم يزل ينبت بريًا على ضفتي نهر اورال ونهر ڤلكا ولكنه استُنبت في اكثر اقسام اسيا واوربا من عهد قديم جدًا فقد ذكر هيرودوتس القنّب الدرّي والبسناني المزروع في سكيثيا وقال ان الاكسية النفيسة التي كان يصنعها اهالي ثراقيا تضاهي الاكسية الكتانية في دقتها. وذُكر القنّب في كتاب صيني كُتب قبل المسيح بخمس مئة سنة. وليس للقنّب الاّ نوع واحد ولكنه يختلف كثيرًا باختلاف الاقليم والتربة فان منه ما لا يزيد ارتفاعه على ثلاث اقدام او اربع ومنه ما ينيف على العشرين قدمًا وساقه قائمة واوراقه متراكبة في كل منها من خمس وريقات الى تسع وازهاره خضراء مصفرة ذكورها في نبات واناثها في نبات آخر ونبات الاناث اعلى من نبات الذكور وانضر. وزراعته منتشرة الآن في اكثر بلدان اوربا واسيا ولا سيما في بولندا وروسيا ولا تخصب الاّ في الاراضي العميقة الترية الكثيرة الرمل يزرع فيها صفوفًا البعد بينها قدمان او ثلاث وتقلع ذكورهُ في تموز واناثه في تشرين الاوّل عندما تبلغ بزورها

ويزرع القنب لاجل الياقه او بزوره او حشيشه ويتنوع زرعهُ قليلاً حسب الغرض الذي يزرع

ولهم مدرسة للبنات فيها معلمتان وستة تلميذة ونحو ١٢٠ مكتبًا فيها ٤٦٠ تلميذًا * وللمسيحيين ٥ مدارس للصبيان فيها ٦ معلمين و ٩٥ تلميذًا ومدرستان للبنات فيهما معلمتان و ٤٢ تلميذة * واقدم هذه المدارس انشئ سنة ١٨٥٠ وفي جوار نابلس جنين وفيها مدرسة و ٨٠ تلميذًا ومعلمان

واما السلط فانشئ فيها سنة ١٨٥٠ مدرسة بسيطة على نفقة بطريركية الروم بالقدس فيها معلم و ٦٠ تلميذًا. وفي سنة ١٨٦٧ انشئت فيها المدرسة الانجيلية على نفقة مجمع المرسلين وفيها معلمان و ٩٥ من التلامذة ما بين صبيان وبنات. وسنة ١٨٧٠ فتح اللاتين مدرسة للصبيان وفيها الآن معلمان و ٦٠ تلميذًا وسنة ١٨٧١ فتحوا مدرسة للبنات فيها الآن معلمة و ٣٠ بنتًا * وسنة ١٨٧٠ فتح المسلمون مكتبًا للصبيان وتلاهُ ثانٍ وثالث فيها ٣ معلمين ونحو ١٨٠ تلميذًا * ولا يوجد في ما جاور السلط بين البدو الاَّ مدرسة واحدة عند عرب البلقا بقبيلة العوازم على نفقة شيخها الي وندي فيها عشرون تلميذًا وخطيب يعلم الاولاد

عكا

ان سكان عكا يبلغون عشرة آلاف نفس وهي في ٤٦° ٢٢' من الطول الشرقي و ٥٥° ٣٣' من العرض الشمالي وبند خمسين سنة كانت في تاخُّر من جهة المعارف وكان التعليم القراءة العربية في مكاتب بسيطة عند بعض الشيوخ او الخوارنة. وفي سنة ١٢٦٢ هجرية انشئت المدرسة الرشدية وهي تعلم العربية والفارسية والتركية والجغرافيا والتاريخ والحساب والهندسة وغيرها والمدة المعينة لنوال شهادتها اربع سنين وقد خرج منها منذ انشائها الى الآن نحو ٣٩ تلميذًا معهم شهادتها وعدد معلميها ٤ وتلاميذها ٥٠ ويوجد غيرها نحو ١٥ مكتبًا للمسلمين فيها نحو ٢٠٠ تلميذ

وسنة ١٨٧٩ انشأ بعض الادباء الافاضل جمعية دعوها الادبية الخيرية وكان من ثمارها فتح مدرسة لا تزال تزيد تحسنًا وتهذبًا وهي تعلم العربية واليونانية والفرنسوية والجغرافيا والتاريخ وغير ذلك باللغات الثلاث وتلامذتها يبلغون الخمسين ومعلموها اربعة وترتيبها غاية في الجودة وللجمعية المذكورة بمدرسة للبنات ناجحة جدًا ومثلها مدرسة للراهبات اليسوعيات وفيها ٧ معلمات ونحو ١٥٠ تلميذة وللطوائف المسيحية ايضًا نحو ٤ مدارس للصبيان فيها ٧ معلمين ونحو ٣٠٠ تلميذ

اما الجمعيات في عكا فثلاث الاولى شعبة المعارف والثانية الجمعية الادبية الخيرية والثالثة جمعية يافا منصور ودخل هذه الجمعيات يُنفق على عمل الخير وتعميم المعارف

وما جاور عكا كحيفا وغيرها يبلغ عدد سكانه نحو ٣٠ الف نفس وفيه نحو ٢٠ مدرسة و ٢٠ معلمًا و ٤٠٠ تلميذ والاهالي الآن يطلبون العلم برغبة هناك

انهُ زرع بشلاً من بزر الكتان وبشلين من الشعير في فدان ارض فاستغل منهُ خمسة عشر بشلاً من بزر الكتان وثلاثين من الشعير وحصد الكتان والشعير في وقت واحد ودرسهما وذراهما معاً. وقد اتضح ذلك مراراً فظهر ان الارض اذا كانت جيدة وزُرع فيها الكتان مع الشعير تكون غلة الشعير كما لو زُرع وحدهُ ولا يخفى ما بذلك من الربح اذ تحصل غلتان بما يبذل من التعب (في الحراثة ونحوها) على غلة واحدة. وعلى كل حال لا بدَّ من حرث الارض جيداً حتى تنعم فاذا كان ترابها محلولاً طبعاً كفاها ان تحرث مرةً واحدة والاَّ لزمها ان تحرث مرتين او ثلاثاً وان تمهد جيداً قبلما تزرع بالكتان. اما البذار فيجب ان تكون حبوبهُ كبيرة لامعة خالية من بزور الاعشاب ويزرع منهُ ثلاثة امداد او اكثر في الفدان الواحد لكي تكون البزور قريبة بعضها من بعض فتكون الالياف دقيقة ويجب ان لا يكون عمق البزر في الارض اكثر من قيراط. والوقت المناسب للزرع هو حالما تجف الارض بعد ريّها. والسماد الغالب استعمالهُ للكتان هو الرماد والجبسين والملح ودقيق العظام تذر على الارض عندما ينبت الكتان ولكن الاغلب ان يُعتمَد على السماد الذي تمهد بهِ المزروعات التي كانت في الارض قبل الكتان

سياسة الخيل

مفرجة من رسالة نال كاتبها عليها الجائزة الاولى في اميركا وهي على سبيل المحاورة بين الكاتب وجارهِ

قال الكاتب ابتعتُ فرساً في السنة الماضية ولما دفعت ثمنهُ وقعت في حيرة من جهة اصطبلهِ وموقفهِ ومرقدهِ ومعلفهِ وعليفهِ الى غير ذلك مما يلزم لسياسة الخيل. ولحسن الاتفاق كان لي جار شيخ خبير بسياسة الخيل ومداواتها علمتهُ التجارب ما لا تعلمهُ الكتب والمدارس فقصدت ان استشيرهُ في امري واتبع رأيهُ فركبت فرسي ومررت من امام بابهِ وكان جالساً في الباب فحالما وقع نظرهُ على الفرس قال لي ما هذا يا فلان فقلت فرس للركوب ولقضاء لوازم البيت وانني طالب رايك في سياستهِ. فنظر الى الفرس ذات اليمين وذات اليسار وقال اصبتَ في ابتياعك اياهُ فانهُ صحيح الصدر قوي العضل وهذا شيء نادر في هذه الايام ويظهر من وجههِ انهُ انيس سهل الانقياد ولذلك يجب ان تضعهُ في اصطبل موافق وانا افضل ان تكون ارض الاصطبل تراباً بشرط ان تكون منحدرة قليلاً الى ناحية رجليهِ لكي لا يستقر بولهُ عليها وان تنظف لهُ الارض كل يوم وتذرَّ عليها تراباً ناشفاً ناعماً وتسد الحفر التي يحفرها بحوافرهِ لكي تبقى الارض مستوية تماماً. فقلتُ لهُ ولمَ لا ابسط في الارض الواحاً فانها السهل للتنظيف ولا تحفر فقال لا بأس بذلك ولكن يجب ان نفرش على الالواح حشيشاً يابساً او تبناً لان الالواح قاسية

بعلبك

بعلبك شهيرة جدًّا بآثار قلعتها وهي في ١١° ٣٦' من الطول الشرقي و ١° ٣٤' من العرض الشمالي وتبعد عن دمشق ٣٦ ميلاً الى الشمال الغربي وسكانها نحو ٥ آلاف نسمة وفيها ٥ مدارس ٢ للصبيان و ٣ للبنات و ٥ معلمين و ٧ معلمات و ٤٣٣ تلميذًا وتلميذة وهي مركز قضاء باسمها وعدد ما يتبعها من القرى ٧٢ قرية سكانها نحو ١٥ الف نسمة وفيها عشرون مدرسة فيها ٥٠٠ تلميذ وتلميذة * وعلى مسافة من بعلبك مدينة زحلة وهي اكبر واشهر بلد في لبنان تحتوي نحو ١٥ الف نفس وقد اجملنا عدد مدارسها ومعلميها وتلاميذها في الكلام عن لبنان * وفي جوار زحلة قضاء البقاع ويحتوي على كثير من القرى سكانها يجاوزون ٣٠ الف نفس وعندهم نحو ٤٠ مدرسة فيها ٨٠٠ تلميذ

حوران

ان حوران واقعة الى الجنوب الشرقي من دمشق على عشرين ميلاً منها وقد قسمها جناب العلامة الدكتور فان ديك في جغرافيته الى قسمين "النقرة واللجاة" وقسمها بعضهم الى خمسة اقسام النقرة (اواسط البلاد وهي سهل) والجدور وعجلون (في الخط الغربي) واللجاة وجبل الدروز * وحدود حوران من الشمال دمشق ومن الشرق البادية ومن الغرب نهر الاردن الى ما وراء بحيرة طبرية حتى نواحي السلط وبعضهم قال حدها الغربي الجولان * وتبلغ قرى حوران نحو ٣٣٠ قرية صغيرة وكبيرة وتضمها متصرفية واحدة تنقسم الى اربعة اقضية وهي: الشيخ سعد مركز المتصرفية: والقنيطرة: وعجلون: وجبل الدروز: وعدد اهالي حوران جميعًا نحو ٢٠ الف نسمة منهم ٢٧٤٥٠ في جبل الدروز والباقون في الاقضية الثلاثة المار ذكرها. ومحصولاتها معروفة وهواؤها جيد وفي بعض الاماكن كجبل الدروز لا ترتفع الحرارة الى اكثر من ٨٧ درجة فارنهيت. وآثار حوران كثيرة جدًّا وقبل ان النبع الجاري من عرى على بعد ساعة منها كان يجري باقية الى بصرى وغيرها وحكم بعض العارفين ان هذا النبع هو ماء غسان المذكور في التواريخ واما الحجارة والابنية العظيمة القديمة التي لم تزل آثارها قائمة فتدلنا على ان حوران كانت عظيمة في ايام ملوك بني غسان وغيرهم

اما المعارف في حوران فقاصرة جدًّا وبعض اهلها لا يزالون على الحالة البدوية واذا تتبعنا تاريخ العلم في حوران منذ اكثر من خمسين سنة الى الآن لا نرى له اهمية لان الجهل كان له الصولة الكبرى فيها الا ان بعض قراها لم تخل من خطباء كانوا ياتونها من البلاد المصرية لطلب الرزق فيعلمون بعض اولاد المشايخ القراءة. وكثيرًا ما اتفق ان اكثر من عشر قرى كان لا يوجد فيها

الادوية يمكن تجريعها للخيل بسحب لسانها على جانب من فمها وسكب الدواء فيهِ . واذا ابيضت عينهُ وهو داء يصيب الخيل كثيرًا فافتحها واسكب فيها دبسًا مرةً واحدة فيزول البياض . واذا انجرح او انرضّ عضو من اعضائهِ او انصدع فضع لهُ لصوقًا (لزقة) من الارنكا . وقد يصيبهُ مغص وسببهُ الاكثار من اكل العشب الاخضر او شرب الماء البارد عندما يكون متعبًا ويمتاز المغص عن التهاب الامعاء بانهُ (اي المغص) ياتي بغتةً ونحن معهُ اذنا الفرس وقوائمهُ وهي تبرد اذا كانت العلة التهاب الامعاء . وعندما يصيب الفرس مغص يصير يلتفت الى خاصرتيهِ وينطرح على الارض ويقوم عاجلاً وتظهر عليهِ علامات التعب الشديد ثم يجمد الالم ويستكن الفرس ولكنهُ لا يلبث طويلاً حتى يعود اليهِ . فاذا كان سبب المغص الاكثار من العشب الاخضر ويعرف ذلك بالنفخة التي تصيب الفرس فدواؤهُ ملعقة من روح النشادر ممزوجًا بالماء واذا كان السبب غير ذلك فلعقة من الملح تزيل المغص واذا لم تزله بعد عشر دقائق فلعقة من كربونات الصودا المستعمل في الطبخ تزيلهُ

وكثيرًا ما تصاب الخيل بالدود وعلامة ذلك خشونة جلد الفرس وفركهُ ذنبهُ وظهور مادة صفراء تحت ذنبهِ . ودواؤهُ اطعام الفرس مقادير كبيرة من الملح . واكل البطاطا الخضراء كثيرًا ما يكون فعّالاً في اخراج الدود واذا لم ينجح هذان العلاجان فاسقهِ نقاعة الافسنتين واتبعها بسبعة دراهم من الصبر

وقد يصاب بالسعال ايضًا وسببهُ اما الدود او التبن المغبّر والعليق المعفن او مرض في الرئتين فيجب ان تعالجهُ بابسط العلاجات مثل اطعامهِ العشب الاخضر او الجزر والبطاطا واذا صبت على لسانهِ ملعقة من زيت القطران فكثيرًا ما يشفى من السعال حالاً والاّ فامزج اجزاء متساوية من كل من زيت التربنتينا وبلسم كوبايبا وصبغة الفايفلة وزيت القطران واسقهِ منها نحو عشر نقط كل مرة

وتشقيق الحوافر ليس نادرًا وسببهُ الوقوف على التربل او التصاق الوحل بالحوافر وبقاؤهُ عليها مدة . ودواؤهُ ان تنظف الحوافر بالماء الحار والصابون ثم تغسلها بذوب الزاج او تضع لها لصوقًا من البارود وشحم الخنزير او من الكبريت وشحم الخنزير او لزقة سخنة من النخالة . ومن انفع الادوية للخيل كاس من السبيرتو يذاب فيها القطران ويمسّى حنة الفرس ملعقة كل صباح على عشرة ايام

ذكرت وجه ٤٧٦ من مقتطف هذه السنة شيئًا عن المعارف في مينا طرابلس الشام مستندًا الى رسالتين وردتا اليَّ منها . ثم ورد لي رسالة ثالثة من بعض الثقات تفيد ان مدارس الصبيان فيها خمس ومدارس البنات اربع والمعلمين عشرة والمعلمات خمس والتلاميذ ٢٨٨ والتلميذات ٢٢٣ وهذه المدارس لطوائف مختلفة شاهين مكاريوس .

لاجلهِ فاذا قصدت الالياف وجب ان يزرع في وقت يتم فيهِ بسرعة لكي تكون الياقة طويلة لان الالياف القصيرة لا فائدة لها ثم اذا اريد ان تكون الياقة دقيقة زرع مزروزًا والاَّ فمتفرقًا والالياف الدقيقة تنسج كالكتان والخشنة تنسج اشرعة للسفن وتفتل حبالاً وكلها متينة جدًّا حتى ان خيط القنب الذي ثخنهُ سنتمتر مربع يحمل نحو اربعين كيلو مترًا وفي هذه الحال لا يترك القنب حتى تنضج بزورهُ ثلاثة اشهر بل يقلع حالاً بعد إزهارهِ واذا اريد اجتناء بزرهِ قلعت ذكورهُ بعدما تقع غبرة ازهارها وتُترك اناثهُ حتى يبلغ بزرها وبزرهُ صغيرة محبة العصافير ويستعمل طعامًا لها ويُعصر منهُ زيت دون زيت بزر الكتان يستعملهُ الروسيون للاضاءة وتصنع منهُ ادهان وقريش ونوع من الصابون . اما الحشيش الذي يستعملهُ الحشاشون مسكرًا بل مخدرًا فيصنع بغلي اوراق القنب واغصانهِ الطرية وبعض حبوبهِ بالماء المزوج بالزيت او بالسمن . وقد شاهدنا حقولاً فسيحة في البقاع مزروعة بالقنب وبلغنا انها تزرع بقصد اخراج الحشيش منها وهي تجارة خاسرة تعود على الناس بالوبال وياحبذا لو انتبهت الحكومة الى ذلك فانهُ كما يجب عليها ان تسهل السبل لتقوية الزراعة يجب عليها ايضًا ان تمنع استخدام المزروعات لغاية قبيحة جزيلة الاضرار

الكتّان

الكتان نبات سنوي دقيق الساق مترادف الاوراق ازرق الزهر كروي الاثمار في الثمرة منها عشر بزرات وهي بزر الكتان المعروف . وكان القدماء يزرعونهُ ويغزلون الياقة وينسجونها نسجًا دقيقًا فقد جاء في سفر التكوين ان فرعون البس يوسف ثياب بوص اي كتان وفي سفر الخروج انهُ لما ضُربت ارض مصر بالبَرَد كان الكتان منزرًا وتبين من النظر والمكرسكوب الى الانسجة الملتفة بها الاجساد المصرية المحنطة انها من الكتان وان قدماء المصريين بلغوا الغاية القصوى في اتقان زرع الكتان ونسجهِ . واذا اعتبرنا ما يستفيدهُ الانسان من الياف الكتان وبزرهِ وزيتهِ وجدناهُ انفع كل المزروعات بعد القمح واذا اتقنت زراعتهُ حتى الاتقان كانت غلتهُ اوفر من غلة كل المزروعات حتى لقد تزيد غلة الارض في سنة واحدة على ثمنها . وبمناسبة من الارض العميقة الترمة الناشفة وهو لا يفقرها كما كان يُظن ولاسيما اذا كانت المواشي تاكل بزورهُ وياتي زبلها في الارض وتروى الارض بالماء الذي ينقع فيهِ سوقهُ قبل استخراج الكتان منها او اذا كان يحصد عندما يزهر اسبوعًا قبلما يبزر وتفسو الياقة . واهل هولندا والدنمرك وهم اعرف الناس بزرعهِ الآن يزرعونهُ كل سنة سابعة او عاشرة بعد القمح او الهرطمان . ولما كان الكتان لا يلبث في الارض الاَّ وقتًا قصيرًا فقد يزرعون معهُ نباتًا آخر كالجزر ونحوهِ فانهُ يخصب مع الكتان ويستغل بعدهُ . وذكر بعضهم

غناؤهُ عن الناس والقناعة مالٌ لا ينفد ومن اكثر من ذكر الموت رضي من الدنيا باليسير

في الدنيا اذا فكرتَ فيها ... رأيت نعيمها سمًّا نقيعا
فلا تحفل بها واحذر أذاها ... فانَّ لسمها قتلاً ذريعا

ومن علم ان كلامهُ من عملهِ قل كلامهُ الاَّ فيما يعنيهِ

اذا المرء عوفيَ في جسمهِ ... وأعطاهُ مولاهُ قلبًا قنوعا
واعرض عن كل ما لا يليق ... فذاك المليكُ وهو ماتَ جوعا

فتلك انها وصايا نافعة ومزايا رائعة وياحبذا لو رباني كل والد ولدهُ بموجب هذه الوصايا او ما يشاكلها فتصبح البلاد في مقدمة البلدان مادياً وادبيا لان نجاح الانسان يتوقف على تربيتهِ في صغرهِ فاذا تربى على المبادئ الصحيحة صحت اعمالهُ والاَّ فسدت انطون حداد

الاعتدال في الطعام

بعث ملك من ملوك الفرس طبيبًا ماهرًا الى السلطان مصطفى فلما وصل الطبيب الى بلاطهِ سأل احدى الجواري عن اوقات الطعام في بيت السلطان فقالت لهُ لا يأكلون الاَّ جياعًا ولا يتجاوزون في الاكل حدود الاعتدال قال فلا حاجة لهم بي فخير لي ان اعود الى وطني

وسأل بعض الاطباء بوردلو الواعظ الفرنسوي الشهير عن اوقات طعامهِ فقال لهُ لا آكل الاَّ وجبة في اليوم فقال الطبيب لا تخبر غيرك بذلك والاَّ قطعت عن الاطباء رزقهم

وقيل ان البعض لام سَلي وزير هنري الرابع ملك فرنسا على اعتدالهِ بل تقيره على المائدة فقال لهم ان كان الآكلون من اهل الاعتدال فعلى المائدة ما يكفي والاَّ فيزيد

الغيبة والهجو

اقبح العيوب الغيبة ولا سيما اذا لبس صاحبها رداء الرياء فمدح في الحضرة واطنب وذم في الغيبة وبالغ ومن احسن الفضائل المسارعة الى نصرة الحق ولوم مستوجب الملامة في حضرتهِ وبين ظهراني اخصائهِ

والهجو اخو الغيبة انما يأتيهِ سيئ الاخلاق والتربية خبيث الطوية ضعيف الارادة اما كرام الطباع حميدو الخصال فيعفون عنهُ بل يأبون سماعهُ كراهة ان يتطفلوا باقذارهِ. وذلك امر مقرَّر تشهد بهِ سيرة كل فاضل كريم وحياة كل نذل لئيم فالامثلة كثيرة عليهِ وسردها سهلٌ علينا ولكن لمَّا كانت سير اقرب الناس الينا اشد الامثلة فصلاً في النفوس اجتزينا عن ذكر الاباعد بالاشارة الى الشاعر المرحوم الشيخ ناصيف اليازجي فقد رُوي عنهُ انهُ لم يهجُ احدًا في زمانهِ قطُّ وتلك صفة حميدة يحث المتطفل على اقتباسها لعلَّ جاهلاً يرعوي وحسودًا يتأمَّل فيستفيد

تحت رجليه ولا يرتاح في نومه عليها اذا لم تكن مغطاة بشيء لين وعلى كل حال يجب ان تزيل هذا الفراش كلما تبلل بالبول ولا تدعهُ ينام عليه مبللاً لان الابخرة التي تتصاعد منهُ تضرُّ بالفرس ضرراً بليغاً . ويجب ايضاً ان لا تكومهُ في الاصطبل لان الابخرة تصعد منهُ على كل حال وتملأ الاصطبل بل ان تنقله الى مكان معدٍّ له بحيث لا تضر ابخرته باحد . فقلت له انني رأيت خيلاً تاكل حيدا الفراش ولي بعد ان يمزج بالزبل فقال نعم وانا رأيت ذلك ورأيت اناساً ياكلون الشيح ولكن لا اعرف احداً لم يشمئز من رائحة الشيح اوّل مرّة شمّه فيها . والفرس اذا كان طعامهُ كافياً وصحته جيدة لا ياكل فراشهُ مطلقاً . وكل الحيوانات نظيفة في عوائدها حتى الخنزير اقذرها ولا تاكل الا قذار الاّ عند الحاجة . واعلم ان افضل سياسة تسوس بها فرسك هي ان تنظفهُ دائماً وتنظف اصطبلهُ . ويمكنك ان تعلمهُ لكي يبول خارج الاصطبل دائماً وذلك بان تمضي بهِ الى المحل الذي تضع فيهِ الزبل وتوقفهُ فوق الزبل وتصفر لهُ وافعل ذلك كلما خطمت عنهُ عدتهُ واردت ان تدخلهُ الى الاصطبل

فقلتُ لهُ سافعل ذلك ولكن هل الاولى ان اجعل معلفهُ واطئاً او عالياً فانني سمعت ان الاكل من المعلف العالي يعوّد الفرس على رفع رأسهِ . فقال انني قد جربت الاثنين فتبين لي ان المعلف الواطئ انسب من العالي لان بعض الخيل ترمي علفها من المعلف العالي وتدوسهُ بارجلها . ويجب ان تكون حافة الواطئ على مساواة صدر الفرس وقعرهُ على مساواة ركبتيهِ . اما من جهة رفع الراس فما ذكرت ليس بصحيح لان الخيل البرية ارفع راساً من الداجنة وطعامها العشب النابت على الارض

قلتُ وما قولك في علفهِ فقال الحشيش او التبن والحبوب كالشعير والهرطمان ونحوها ويجب ان تطحن الحبوب وتمزج بالحشيش او التبن بعد بلّهِ بقليل من الماء القراح . ومقدار العلف يختلف باختلاف الخيل وعاداتها . ثم قال وقد بقيت امور اخرى معرفتها ضرورية لك فاخبرك اياها بالاختصار : اذا اشتد البرد شتاء فاسق فرسك ماء فاترًا قليلاً ولا سيما اذا كان متعباً واسقهِ ثلاث مرات في النهار او مرتين قليلاً قليلاً كل مرة فان ذلك خير لهُ من سقيهِ مرةً واحدة واطعمهُ قدر ما يقدر ان ياكل من الملح مرةً واحدة كل اسبوع والبسهُ جلاً في الشتاء وهو في اصطبلهِ وكلما وقفتَ بهِ متعباً . ولا تغافل عن حسهِ واسحهُ جيداً بلاسة بعد حسهِ حتى يلمع جلدهُ ولا تضيق عليهِ بالجام وبيطرهُ مرة كل شهر ولو لم يحفَ . ونظف حوافرهُ من الوحل في كل فرصة وضع لهُ شبكة تمنع عنهُ الذباب واغلق كوى اصطبلهِ اكي يظلم وقت كثرة الذباب فلا يحوم عليهِ وارفق بهِ جهدك وعاملهُ باللطف فيحبك ويطيعك ولا تحسهُ وهو ياكل ولا ترافقهُ في اكلهِ ولا تزجرهُ بصوت عالٍ ولا تضربهُ اذا اخطأ او حرن خوفاً من شيء . واذا اعتنيت بهِ الاعتناء التام لم يمرض . واذا امرضت صحبهُ بعد اعتنائك بهِ فاكحل عينيهِ وخشن شعرهُ فقير طعامهُ واخلطهُ بملعقة من الكبريت واغلِ لهُ الخالة واطعمهُ اياها . وكل

واما مدارس المسيحيين فاثنتا عشرة ٩ للصبيان و٣ للبنات وعدد المعلمين فيها ١١ وعدد المعلمات ٤ والتلاميذ ٤٣٠ والتلميذات ١٦٠ واحسنها مدرسة الروم الارثوذكس ثم مدرسة البروتستانت وفيها يعلم العربية والخط والحساب والجغرافية والفرنسوية والانكليزية وأقدم مدارس المسيحيين مدرسة الروم الارثوذكس انشئت سنة ١٨٥٠

وقد اخذت حالة العلم بالتحسن من مدة وجيزة فاهتمّ بعض الادباء بجمع الكتب المفيدة ولا سيما كتب الخط القديمة وعدا شعبة المعارف للمسلمين انشئ بحمص جمعية للماسون باسم محفل الاتحاد وانشهر من حمص بالعلم والشعر مشايخ بيت الجندي وبطرس كرامة وغيرهم

واما ما جاور حمص من القرى التي تبلغ ١٤٠ واكثر وسكانها نحو ٦٨ الف نفس فقلما يوجد فيه من يحسن القراءة ويقدرون عدد المدارس بعشرين ومعلميها كذلك والتلامذة نحو ٤٠٠

اللاذقية وغيرها

هذه المدينة واقعة في الناحية الشمالية على ريف البحر المتوسط وهي في ٤٢′ ٣٥° من الطول الشرقي و٢٥′ ٣٥° من العرض الشمالي وتبعد عن انطاكية ٤٨ ميلاً وسكانها نحو ١٢ الف نفس وفيها عشرة مكاتب اسلامية طلبتها فوق خمس مئة ومدرسوها نحو ١٥ * وفيها للمسيحيين عدة مدارس منها مدرسة الروم الارثوذكس وفيها نحو مئة تلميذ وخمسة معلمين ومدرسة اللاميركان داخلية وخارجية وهي قسمان مشتركة بين الصبيان والبنات وقسم الصبيان داخلي وخارجي والداخلي فيه ١٤ طالبًا بالغًا ادارتهم ودروسهم موكولة لجناب اسعد افندي داغر وكيل المنتطف هناك والخارجي فيه ٥٠ تلميذًا ومعلم يساعده الصف الاول من المدرسة الداخلية ومدرسة البنات داخلية وفيها ٦٠ بنتًا وخارجية وفيها ١٠٠ بنت وعليهنّ ٥ معلمات ورئيسة ومعلمان

ومن يحق له الثناء بتنشيط العلم في اللاذقية وجوارها نيافة مطران الروم الارثوذكس فانه انشأ نحو ١٠ مدارس فيها نحو ١٥ معلمًا و ٥٠٠ تلميذ . وللاميركان الفضل بنشرهم المدارس في جبال النصيرية والقرى المجاورة اللاذقية التي تبلغ ٤٠٠ ويسكنها نحو ٥٠ الف نسمة فلهم نحو ١٨ مدرسة فيها نحو ٤٠٠ تلميذ و ٢٠ معلمًا ومنها مدرسة داخلية في السويدية

اما جبلة والاسكندرونة ومرسين وجوارها فالعلم فيها لا يتجاوز القراءة البسيطة ومدارسها ٥ وتلامذتها ٢٠٠ وما يجاورها من القرى يجهل القراءة والكتابة الا في ما ندر

واما انطاكية فسكانها نحو ١٦ الف نفس وسكان قضائها ٥٣ الف نفس والمدارس بينهم نحو ٤٠ وتلامذتها ٧٠٠ ولم نقف على جواب مفصّل بشان ذلك

باب تدبير المنزل

قد فتحنا هذا الباب لكي تدرج فيه كل ما يهم اهل البيت معرفته من تربية الاولاد وتدبير الطعام واللباس والشراب والمسكن والزينة ونحو ذلك مما يعود بالنفع على كل عائلة

اقوال حكمية

قال الحكيم ربّ الولد في طريقه فتى شاخ لا يجد عنها وقال الشاعر

انّ الغصون اذا قومتها اعتدلت ولا يلين ولو قومته الخشبُ

وقال علي وهو يوصي ابنه محمد ابن الحنفيّة يا بنيّ اوصيك بتقوى الله عزّ وجل في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى والغضب والقصد في الفقر والغنى والعدل على الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل والرضى عن الله عزّ وجل في الشدة والرخا يا بنيّ ما شرٌّ بعده الجنة شر ولا خيرٌ بعده النار خير وكل نعيم دون الجنة حقير وكلُّ بلاء دون النار عافية واعلم يا بُنيّ انّ من أبصر عيب نفسه شغل عن عيب غيره ومن رضي بقسم الله لم يحزن على ما فاته ومن سلّ سيف البغي قتل به ومن حفر لاخيه بئرًا وقع فيها ومن هتك حجاب اخيه انكشفت عورات بيته ومن نسيّ خطيئته استعظم خطيئة غيره ومن كابر الامور عطب ومن اقتحم البحر غرق ومن اعجب برايه ضلّ ومن استغنى بعقله زل ومن تكبر على الناس ذل ومن سفه عليهم شتم ومن سلك مسالك السوء أتهم ومن خالط الانذال حُقِّر ومن جالس العلماء وُقِّر

انتَ في الناسِ نفاسُ بالذي اخترتَ خليلا
فاصحب الاخيار تملُ وتنلْ ذكرًا جميلا
صحبةُ الخامل تكسو من بوّاخيه خمولا
احذر مواخاةَ الدنيّ فانها عارٌ يشينُ ويورث الضريرا
فالماء يخبثُ طعمه لنجاسةٍ ان خالطته ويسلب الطهيرا

ومن مزح استخفّ به ومن اكثر من شيء عُرِف به ومن كثر كلامه كثر خطاؤه

العقل زينٌ والسكوتُ سلامةٌ واذا نطقتَ فلا تكن مهذارا

ومن كثر خطاؤه قلّ حياؤه ومن قلّ ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بُنيّ من نظر في عيوب الناس ثم رضيها لنفسه فذاك هو الاحمق بعينه ومن تفكر اعتبر ومن اعتبر اعتزل ومن اعتزل سلم ومن ترك الشهوات كان حرًّا ومن ترك الحسد كانت له المحبة عند الناس يا بُنيّ عز المؤمن

خطيب ولا خوري . وكانت القراءة منحصرة عند المسيحيين في الكاهن واولاده وفي الشماسة. وفي ايام البطريرك مكسيموس مظلوم والبطريرك ابروثيوس صار الاعتناء بتهذيب الخدمة الروحيين في حوران والسعي في نشر المعارف الابتدائية فيها فتوفّق هذا المشروع نوعًا وانشئت بعض المدارس الابتدائية في القرى الكاثوليكية كَحَبّ والحيب وغيرها وفي رَخَم وعرَى وغيرها من القرى الارثوذكسية وكان معلموها من خدّمة الدين تتفق عليهم البطريركيات او اهالي القرى والبطريركيات معًا

وفي سنة ١٨٦٥ انشأ المسلمون مدارس ابتدائية في بعض القرى كمدرسة كفرشمس في الجيدور ومدرسة طفس في بلاد النقرة وما زال العلم يمتد هناك حتى صار الآن للمسلمين نحو ٣٥ مدرسة متوزعة في القرى الحورانية والجيدور فيها اكثر من ٦٠٠ تلميذ ونحو اربعين معلمًا ولكن ليس بينها مدرسة للبنات . وكان بودي ان اذكر كل قرية مع اسماء معلميها وعدد تلامذتها الّا ان ضيق المقام يضطرّني للاختصار * وللنصارى في حوران نحوٌ من عشرين مدرسةً فيها نحو ٤٠٠ تلميذ و ٢٠ معلمًا وليس لهم مدرسة للبنات

واما في جبل الدروز فكان كثيرون من العقّال يعرفون القراءة ويعلّمونها لبنيهم . وبعد سنة ١٨٦٢ انشأوا مدارس قليلة ابتدائية يعلّم بها الخطباء . ثم طلبت جمعية انكليزية انشاء المدارس بينهم فقبلوا طلبها فانشأت في قراهم وقرى النصارى الدرزية ثماني مدارس تحتوي فوق مئة وخمسين تلميذًا وتسعة معلّمين ويعلّمون الصبيان والبنات معًا ولا تزال المدارس بينهم تزداد والطلبة باتونها افواجًا * وابتدأ العلم في عجلون بواسطة جمعية انكليزية انشأت فيها عدة مدارس فجاءت بنتائج حميدة وخصوصًا مدرسة قرية الحصن . وتحتوي هذه المدارس اكثر من ثلاث مئة تلميذ و ١٥٠ تلميذة و ١٠ معلّمين

واما مدارس المسلمين التي انشأوها على تفقهم فنحو ١٥ مدرسة وفيها نحو ١٧ معلمًا و ٣٠٠ تلميذ

فيظهر مما تقدّم ان العلم ابتدأ في الدخول الى حوران منذ سنة ١٨٥٤ وجعل يمتدّ فيها منذ ١٨٦٥ الى الآن

نابلس والسلط

سكان نابلس ٨ آلاف نفس وهي في نحو ١٥ ′ ٣٥° من الطول الشرقي و ١٥ ′ ٣٢° من العرض الشمالي وفيها للمسلمين ٣ مدارس فيها ١٨ معلمًا و ٥٢٦ تلميذًا واشهرها المدرسة الرشدية حيث تعلم العربية بفنونها والرياضيات والتاريخ والجغرافيا والفارسية والتركية والفرنسوية وغير ذلك